

أَمَّا بَعْدُ ، فَأُوصِيكُمُ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي بِتَقْوَى
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ "

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، لِلْإِنْسَانِ صِفَاتٌ وَأَخْلَاقٌ
يَتَحَلَّى بِهَا وَبِهَا يُعْرَفُ ، بَيْنَ صِفَاتٍ وَأَخْلَاقٍ
طَيِّبَةٍ مَقْبُولَةٍ ، وَأُخْرَى سَيِّئَةٍ مَرْدُودَةٍ ، صِفَاتٍ
تُحِبُّهُ إِلَى الْآخِرِينَ وَتُحِبُّهُمْ إِلَيْهِ ، وَأُخْرَى تُنْفِرُهُ

مِنْهُمْ وَتُنْفِرُهُمْ مِنْهُ ، وَأَخْلَاقٍ تَرْفَعُهُ وَتَنْفَعُهُ ،
وَأُخْرَى تَخْفِضُهُ وَتَجْعَلُ الْقُلُوبَ تَلْفِظُهُ ، غَيْرَ أَنَّ
تِلْكَ الصِّفَاتِ وَالْأَخْلَاقِ ، تَخْتَلِفُ فِي قُوَّةِ أَثْرِهَا
وَمَدَى تَأْثِيرِهَا ، وَفِي حُسْنِ عَاقِبَةِ التَّحَلِّيِّ بِهَا أَوْ

سُوئِهَا . وَإِذَا كَانَ لِلْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ أُصُولٌ
كَالصَّبْرِ وَالْعِفَّةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
وَالْعَطَاءِ ، فَإِنَّ لِلْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ أُصُولًا كَالْجَهْلِ
وَالطَّيْشِ وَالظُّلْمِ وَاتِّبَاعِ الشَّهْوَةِ وَالْبُخْلِ .

أَلَا وَإِنَّ مِنْ شَرِّ الْأَخْلَاقِ وَأَسْوَأِهَا ، خُلُقًا سَبْعِيًّا
حَيَوَانِيًّا شَيْطَانِيًّا ، رُبَّمَا أَفْسَدَتْ لِحَظَّةً مِنْ
الِاتِّصَافِ بِهِ حَيَاةَ شَخْصٍ أَوْ أَشْخَاصٍ ،
وَأَوْقَعَتْ فِي مُشْكَلَاتٍ وَخِلَافَاتٍ ، وَسَبَّبَتْ

نِزَاعًا بَيْنَ بَيْنَ أَفْرَادٍ وَجَمَاعَاتٍ ، إِنَّهُ الْغَضَبُ ،
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْغَضَبُ ؟! فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ
أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَوْصِنِي . قَالَ : " لَا تَغْضَبْ " فَرَدَّدَ مِرَارًا .

قَالَ : " لَا تَغْضَبْ " وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ وَصَحَّحَهُ
الْأَلْبَانِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي
الْجَنَّةَ . قَالَ : " لَا تَغْضَبْ وَلكَ الْجَنَّةُ " نَعَمْ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، لَا تَغْضَبْ وَلَكَ الْجَنَّةُ ؛ لِأَنَّهُ
فِي لَحْظَةِ غَضَبٍ يَقْتُلُ الْمُسْلِمَ أَخَاهُ مِنْ أَجْلِ
خِلَافٍ يَسِيرٍ ، فَيَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَيَقَعُ فِي ضَيْقٍ شَدِيدٍ
وَحَرَجٍ كَبِيرٍ ، وَفِي لَحْظَةِ غَضَبٍ يُطَلِّقُ زَوْجًا

زَوْجَتُهُ بَعْدَ طُولِ عِشْرَةِ وَحُسْنِ عَهْدٍ ، فَتُهُدَمُ
أُسْرَةٌ وَيَضِيعُ أَبْنَاءُ وَبَنَاتٌ ، فِي لَحْظَةِ غَضَبٍ
يَخْتَلِفُ أَخْوَانٍ أَوْ قَرِيبَانِ أَوْ صَدِيقَانِ أَوْ زَمِيلَانِ
، فَتَضَعُ الْعِلَاقَةَ بَيْنَهُمَا وَيَتَهَاجِرَانِ ، وَقَدْ

يُدُومُ خِلَافُهُمَا سِنَوَاتٍ وَيَتَقَاطِعَانِ ، ثُمَّ لَا
يُسَلِّمُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ فَيَخْسِرَانِ ، وَفِي
لَحْظَةٍ غَضَبٍ يَلْعَنُ الْمَرْءُ وَيَسُبُّ وَيَشْتُمُّ ،
وَيَبْهَتُ وَيَضْرِبُ وَيَتَعَدَّى وَيَظْلِمُ ، وَيَقُولُ

كَلَامًا يَقَعُ مِنْ قُلُوبِ الْآخِرِينَ كَوَقَعِ السُّيُوفِ
وَالسَّكَاكِينِ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّ الْغَضَبَ مِنْ
الشَّيْطَانِ ، وَالشَّيْطَانُ أَحْرَصُ مَا يَكُونُ عَلَى
إِفْسَادِ دِينِ الْإِنْسَانِ وَإِذْهَابِ عَقْلِهِ وَإِيقَاعِهِ فِي

المعاصي والكبائر ، ومن أجل ذلك ، كان مما
يُشرع للمسلم إذا أحس بغضبٍ أو أصابته منه
نوبةٌ ، أو أراد الشيطان أن يحركه به ليفسد
عليه دينه ودنياه وأخراه ، أن يبادر بالاستعاذة

بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَأَنْ يَتَوَضَّأَ لِتَبْرُدَ حَرَارَةُ
الْغَضَبِ ، وَأَنْ يَقْعُدَ إِنْ كَانَ قَائِمًا ، أَوْ
يَضْطَجِعَ إِنْ كَانَ قَاعِدًا ، أَوْ يَنْسَحِبَ وَيَخْرُجَ
مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، قَالَ تَعَالَى : " وَإِمَّا

يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ سُلَيْمَانَ
بْنِ صُرْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَبَّ رَجُلَانِ
عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ

جُلُوسٌ ، وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ مُغَضِبًا قَدْ
احْمَرَ وَجْهَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
: " إِنِّي لِأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ
، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ " فَقَالُوا

لِلرَّجُلِ : أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ . وَفِي
قَوْلِ هَذَا الرَّجُلِ وَقَدْ أُمِرَ بِالِاسْتِعَاذَةِ إِنِّي لَسْتُ
بِمَجْنُونٍ دَلِيلٌ عَلَى مَدَى تَمَكُّنِ الشَّيْطَانِ مِنْ

الغَضَبَانِ ، وَأَنَّهُ يُرِيدُ لَهُ أَنْ يَمْضِيَ فِي جُنُونِ
غَضَبِهِ ، وَهَكَذَا يَفْعَلُ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ أَيْضًا مَعَ
الغَضَبَانِ ، فَإِنَّهُمْ فِي الْغَالِبِ لَا يَرَدُّعُونَهُ وَلَا
يَمْنَعُونَهُ ، بَلْ يُخَيِّلُونَ لَهُ أَنْ إِمْسَاكَهُ نَفْسَهُ عَنِ

الغضبِ وَخُرُوجَهُ مِنْهُ نَوْعٌ مِنَ الانْهِزَامِ وَالْفِرَارِ
وَالضَّعْفِ وَالْجُبْنِ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ انْتِصَارٌ وَأَيُّ
انْتِصَارٍ ، وَقُوَّةٌ وَأَيُّ قُوَّةٍ ، فِي الْحَدِيثِ الَّذِي
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

وَالسَّلَامُ : " لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ ، إِنَّمَا
الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ "
وَالْمَعْنَى أَنَّ الرَّجُلَ الْقَوِيَّ عَلَى الْحَقِيقَةِ لَيْسَ هُوَ
الَّذِي يَمْلِكُ قُوَّةً بَدَنِيَّةً وَصَرَامَةً يَسْتَطِيعُ بِهَا أَنْ

يَصْرَعُ الْآخِرِينَ وَيُسْقِطُهُمْ وَيَطْرَحُهُمْ ، وَإِنَّمَا
الرَّجُلُ الْقَوِيُّ حَقًّا هُوَ الْقَوِيُّ فِي إِرَادَتِهِ ، الَّذِي
يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَحَكَّمَ فِي نَفْسِهِ وَيَغْلِبَهَا عِنْدَ
الغَضَبِ ، وَيَكْظِمُ غَيْظَهُ وَيَتَحَلَّمُ ، وَيَمْتَنِعُ عَنِ

إِيْدَاءِ النَّاسِ بِالشَّتْمِ وَالضَّرْبِ وَالْعُدْوَانِ وَغَيْرِ
ذَلِكَ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُجَاهَدَةَ النَّفْسِ أَشَدُّ
مِنْ مُجَاهَدَةِ الْعَدُوِّ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ جَعَلَ لِلَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ مِنْ

القُوَّةُ وَالشِّدَّةُ ، مَا لَيْسَ لِلَّذِي يَغْلِبُ النَّاسَ
وَيَصْرَعُهُمْ . أَجَلٌ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، إِنَّ مِنْ
أَعْظَمِ الْأَدِلَّةِ عَلَى قُوَّةِ الشَّخْصِيَّةِ الْحِلْمَ وَضَبْطَ
النَّفْسِ عِنْدَ الْغَضَبِ ؛ لِأَنَّ الْغَضَبَ وَإِنْ كَانَ

غَرِيْزَةٌ نَفْسِيَّةٌ جَبَّارَةٌ غَلَابَةٌ ، فَإِنَّهُ بِقُوَّةِ الْإِيْمَانِ
وَرِزَانَةِ الْعَقْلِ وَبَعْدِ النَّظْرِ ، يُمَكِّنُ مُقَاوَمَتَهُ وَلَوْ
بَعْدَ وَقُوعِهِ ، وَالتَّخَفُّفُ مِنْ أَثَرِهِ وَلَوْ بَعْدَ
التَّلْبُسِ بِهِ ، إِمَّا بِتَغْيِيرِ الْحَالِ ، وَإِمَّا بِالسُّكُوتِ

وَتَرَكَ الْمُخَاصِمَةَ وَالْجِدَالَ ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : " إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ
فَلْيَجْلِسْ ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَالْأَمْرُ
فَلْيَضْطَجِعْ " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ

الألبانيُّ . وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " عَلِّمُوا
وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا ، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا ، وَإِذَا
غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْكُتْ " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ
وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ . هَذِهِ هِيَ حَالُ العُقَلَاءِ

المؤمنين الموقنين ، العارفين بأقدار أنفسهم وممن
يسمعون وعلى أي كلام يعتمدون ، فالشجاعة
عندهم والقوة ، ليست في الصرامة والفتوة
كما هي نظرة أهل الجاهلية ، ولا في الإقدام

عَلَى إِهَانَةِ الْآخِرِينَ وَقَمْعِهِمْ عِنْدَ أَدْنَى غَضَبَةٍ
وَفِي لَحْظَةِ طَيْشٍ وَحُمُقٍ وَنَزَقٍ ، وَلَكِنَّهَا فِيمَا
وَجَّهَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كَظْمِ
الغَيْظِ وَقَهْرِ النَّفْسِ بِالْحِلْمِ ، وَصَرَعِهَا بِالْأُنَاةِ

وَالثَّبَاتِ ، أَلَا فَمَا أَجْمَلَهُ بِالْمُسْلِمِ أَنْ يَتَجَنَّبَ
الغَضَبَ قَلِيلَهُ وَكَثِيرَهُ ، وَأَنْ يَحْتَسِبَ وَيَصْبِرَ
ابْتِغَاءَ مَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ فِي لَحْظَةِ
الغَضَبِ قَدْ يَشْعُرُ بِلَذَّةِ شَيْطَانِيَّةٍ مُؤَقَّتَةٍ ، فَإِنَّ

النَّدَمَ الَّذِي يَتَّبِعُ الْغَضَبَ طَوِيلٌ جِدًّا ، وَلَيْسَ
شَيْءٌ أَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ ، وَمِمَّا تُشْتَرَى بِهِ الْجَنَّةُ
كَظْمُ الْغَيْظِ وَالْعَفْوُ وَالصَّفْحُ ، وَعَدَمُ الْإِنْدِفَاعِ
مَعَ النَّزَعَاتِ الشَّيْطَانِيَّةِ ، قَالَ سُبْحَانَهُ : "

وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ
يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ
وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " وَقَالَ

تَعَالَى : " فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا
وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ
الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ "

أَمَّا بَعْدُ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى وَأَطِيعُوهُ وَلَا تَعْصُوهُ
" وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا "

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، مِنْ أَسْوَأِ أَنْوَاعِ الْغَضَبِ ، مَا
يَكُونُ مِنْ أَحَدِنَا لَا لِأَنَّ شَخْصًا أَغْضَبَهُ بِعَيْنِهِ
وَلَا أَخْطَأَ فِي حَقِّهِ ، وَلَكِنَّهُ يَغْضَبُ حَمِيَّةً لِقَوْمِهِ
أَوْ عَشِيرَتِهِ ، أَوْ انْتِصَارًا لِقَرِيبٍ لَهُ وَلَوْ عَلَى

الْبَاطِلِ ، وَهَذَا مِنْ أَخْلَاقِ الْجَاهِلِيَّةِ الْمَذْمُومَةِ ،
قَالَ تَعَالَى : " إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمْ
الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى
رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى

وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا " فَانظُرْ كَيْفَ ذَمَّ الْكُفَّارَ
بِمَا تَظَاهَرُوا بِهِ مِنَ الْحَمِيَّةِ الصَّادِرَةِ عَنِ الْغَضَبِ
بِالْبَاطِلِ ، وَمَدَحَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ
السَّكِينَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ ، النَّاشِئَةِ عَنِ التِّرَامِهِم

بِكَلِمَةِ التَّقْوَى ، الَّتِي هُمْ أَهْلُهَا وَأَحَقُّ بِهَا ؛
لأنَّهم عَمِلُوا بِمُقْتَضَاهَا ، فَلَمْ يَغْضَبُوا حَمِيَّةَ
جَاهِلِيَّةٍ ، بَلْ تَوَاضَعُوا وَعَفَوْا طَلَبًا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ
. فَاللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ خَشِيَّتَكَ فِي الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةَ ، وَكَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالغَضَبِ ،
وَالْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَنَسَأُكَ نَعِيمًا لَا
يَنْفَدُ ، وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ ، وَنَسَأُكَ الرِّضَا
بَعْدَ الْقَضَاءِ ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَوَلَدَةً

النَّظْرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ ، مِنْ غَيْرِ
ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ
الإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ ...